

حث نساء أهل السنة

على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والدعوة إلى الله تعالى

محاضرة لأبي محمد الحجوري

عبد الحميد بن يحيى الزعكري

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ربي لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فالحمد لله الذي أعاننا وإياكم على طاعته ومرضاته ووفقنا وإياكم لكل خير فله الحمد حتى يرضى وله الحمد بعد الرضى وله الحمد في الأولى والأخرى وله الحمد على كل حال.

ثم ليعلم النساء كما يعلم الرجال أنه ينبغي للمسلم والمسلمة أن يكونوا دعاءً إلى الله عز وجل وأن يكونوا أمرين بالمعروف وناهين عن

المنكر وأن يكونوا باذلين للنصيحة وأن يكونوا بحجم المسؤولية التي كلفهم الله عز وجل بها قال تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ} {والأمة تطلق على الطائفة ويراد بها الملة ويراد بها الفترة من الزمن ويراد بها الإمام والمراد بها هنا الطائفة سواء من الرجال أو النساء يدعون إلى الخير يدعون إلى التوحيد والسنة والصلاح

(وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) وهو الخير وهو كل ما وافق للكتاب والسنة

(وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهو الشر المخالف للكتاب والسنة

(وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أي إذا أمر الرجال والنساء بالمعروف ونهوا عن المنكر فأولئك هم أهل الفلاح العظيم في الدنيا والآخرة.

أما الفلاح في الدنيا فلاخذهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن فعل ذلك ادخل الله عليه السعادة وادخل الله عليه السرور والفرح ولو لم يكن من هذا إلا أنه يدعو إلى توحيد الله وإفراده بما يجب له وهذا والله غاية العز.

وأما فلاح الآخرة فمنه الفلاح في القبر والفلاح يوم القيامة بالنجاة من الثبور والويل: ألا وإن المرأة قد تصل مع أبناء جنسها من النساء إلى ما لا يصل إليه الرجل فينبغي لها:

أن تكون داعية إلى التوحيد ومحذرة من الشرك.

داعية إلى السنة ومحذرة من البدعة ويقع من النساء ككثير من الرجال بل أشد في باب تعليق الحروز والتمايم والذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهان والعرافين والتمسح بالقبور ودعاء القبور والتعلق بالقبور.

أولاً لجهلهن.

وثانياً لشهواتهن ورغباتهن في أمور الدنيا.

مع ظنهن أن أصحاب القبور وأرباب القبور وكذلك مايسمون بالأولياء أو الأقطاب سيحققون لهن ما لم يتحقق.

فعلى المرأة أن تحذر من هذا الشر العظيم ، وأن تحذر من مخالفة الكتاب والسنة ومن مغبة ذلك فمن علقت تميمة وتعلقت في ساحر أو ولي أنه ينفع أو يضر من دون الله عز وجل أو أن له تصرف يشفي المريض ويعافي السقيم وأن له قدرة على الاتيان بالاولاد او الارزاق فقد كفرت بالله عز وجل العظيم.

فعلى المرأة التي قد تبين لها الحق من الباطل أن تدعو إلى الله عز وجل: وأن تحذر مما يخالف مراد الله عز وجل ويخالف مراد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكذلك المرأة كغيرها من أبناء آدم معروضون للوقية فيما يخالف الكتاب والسنة ، إما الوقية في الغيبة أو النسيمة أو الكذب أو الخيانة أو الفاحشة أو غير ذلك من الأمور فالمرأة التي قد بصرها الله عز وجل فعلى المرأة الصالحة أن تكون داعية إلى الخير ومحذرة من هذه الشرور ومحذرة من مغبة الولوج في هذه الأمور فإن الله عز وجل أعد الجنة للمتقين وأعد النار للمعرضين المخالفين الكافرين والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً". [أخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه]

فالمرأة يجب عليها أن تدعو إلى الهدى وان تدعو إلى الرشاد وأن تدعو إلى السنة وان تحذر من البدعة وأن تدعو إلى العفاف وأن تحذر من ضده وان تدعو إلى الحجاب وتحذر من السفور وأن تدعو إلى الحشمة وتحذر من الخلطة بالرجال الاجانب فإن الشرور قد كثرت وقد ركز الكفار وأذئاب الكفار على المسلمين وابناء الإسلام من جهة المرأة خصوصا يدعون إلى تحررها والمراد أن تتحرر من الحجاب وأن تتحرر من الجلباب أن تتحرر من العفة وأن تقع في برائين المعاصي من التكشف والسفور والخلاعة والفاحشة إلى غير ذلك وإننا في هذه الأيام في شهر رجب وشهر شعبان وخصوصاً في المناطق الحضرمية والمناطق التهامية التي انتشر فيها التصوف بكثرة تقع بدع وضلالات كثيرة ينبغي للمرأة أن تحذر النساء من مغبة الولوج في هذه البدع فلا إحياء لمايسمونه بليلة الإسراء والمعراج ولا كذلك حضور الماولد ولا التوسل بذات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن كثيراً من الصوفية يقعون في هذه المخالفات فأحدهم يقول:

يا محمد يا حبيبي... يا محمد كن طيبي

وأجرني من لهيب..... إن أوزاري ثقال

وهذا شرك بالله عظيم لأنه يدعو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من دون الله

والآخر يقول:

يا ربّ بالمصطفى بلغ مقاصدنا..

واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم..

تظن المرأة المسكينة أن هذه الهازيج وهذه الدندنات ليس فيها شئ وهي تناقض توحيد الله عز وجل وإفراده بما يجب له والله عز وجل يقول: { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }

والآخر يقول:

مرحباً يا نور عيني مرحباً...مرحباً جد الحسين مرحباً .

ويقول النبھاني الصوفي:

صف ليلة المولد وصفا حسنا \* ما ليلة القدر سواها عندنا

قد أشرقت فابتهجت بها الدنيا \* واعتدلت فلم يكن فيها عنا

ما بين حر وصفها وبرد

من ليلة القدر نراها أحسنا \* قد جمعت أفراحنا وأنسنا

وأوسعتنا نعماً ومننا \* وبلغتنا كل قصد ومنى

وكل مطلوب بغير عدٍ

وآخر يقول:

هذا الحبيبُ معَ الأحبابِ قد حَضَرَ \* وسامح الكلِّ فيما قد مضى وجرى

لقد أدار على العشاق خمرته \* صرفاً يكادُ سناها يذهبُ البصرا

يا سعدُ كرِّر لنا ذكر الحبيبِ لقد \* بلَّبتُ أسماعنا يا مُطربَ الفقرا

وما لركبِ الحمى مالت معاطفه \* لا شكَّ أن حبيبَ القومِ قد حَضَرَ"

فهذه ابیات تحمل في طياتها الشرك واعتقاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغفر الذنوب مع ان الله تعالى يقول: {وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ}.

ويعظمون ليلة المولد وليلة الإسراء وليلة النصف من شعبان أكثر من تعظيمهم مما عظم الله عز وجل من ليالي رمضان وليلة القدر.

وحضور الموالد أو المشاركة في احتفال الإسراء أو المعراج أو المشاركة في عيد النصف من شعبان يعتبر من المحدثات التي يَأْتُم صاحبها ومرتكبها سواء كان رجل أو امرأة: والرسول صلى الله عليه وسلم يقول كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) ( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ) رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم: ( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ) .

فلا يجوز أن تشارك في جارتك ولو في صنع حلوة أو قهوة أو شاي ولا يجوز أن تحضري هذه المجالس السيئة قال الله عز وجل: { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا } (

وهذه المجالس مجالس زور مجالس حرام ومجالس إعتداء على دين الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذلك يجب على المرأة أن تكون محتشمة محتجبة محافظة على عفتها: وإنما نلاحظ ونسمع مايقع في المناطق الساحلية من خروج النساء إلى البحر وكذلك الحرص على مايسمى البلدة وغير ذلك من المصطلحات وربما نزلت المرأة تسبح والرجال ينظرون إليها وهذا منكر عظيم أو ربما سبحت مع بعض من تظنهم محارم وهم ليسوا كذلك فالمرأة لاتخرج إلى الأماكن التي يفسد فيها دينها وتفسد فيها أخلاقها ويحصل عليها الشر العظيم.

والمرأة لها دور عظيم في تربية أبنائها وبناتها:

وكما قيل: الأم مدرسة إن أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراف.

فلا ينبغي للنساء أن يهملن أنفسهن وأن لايعرفن حق ربهن فهن مخاطبات في الدعوة ومخاطبات في العفة ومخاطبات بالنصيحة ومخاطبات بالصلاة والصيام والحج والقيام إلى غير ذلك مما هو من دين الله سبحانه وتعالى.

فعلى جميع المسلمين أن يتقوا الله عز وجل وأن يراقبوا الله عز وجل في أنفسهم وفي أعمالهم وأن يصلحوا أحوالهم مع ربهم وإن يتخلقوا بأخلاق الصحابة وبأخلاق السنة المطهرة والله: وعز وجل يقول لنساء نبيه صلى الله عليه وسلم: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} فهذه الأمور التي تفعل من قبل النساء من ذهاب إلى السواحل والإختلاط بالرجال أو البلدات أو غير ذلك من تبرج الجاهلية والله عز وجل يقول لنساء نبيه صلى الله عليه وسلم: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} وأيتها اطهر قلباً؟! لامقارنة فعائشة وحفصة وسودة وميمونة وسودة وأم سليم وفاطمة بنت محمد رضي الله عنهن وغيرهن كثير من أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن نساء المؤمنين اطهر قلوبا وأحرص على كل خير وابتعد عن كل شر وضير فتأتي المرأة في هذه الايام تتكشف وتظهر زينتها ووجهها وتقول أنا قلبي نظيف أو عفيف وأنا لا اتأثر وغير ذلك وهذه مغالطة وزور وكذب.

بل على الرجال والنساء أن يتقوا الله عز وجل وأن يقبلوا على العلم النافع والعمل الصالح والدعوة إلى الله عز وجل وأن يلزموا الخير والرشاد

والسداد وكذلك ملازمة الإسلام الحق الذي دعانا الله عز وجل إلى ملازمته.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ { وقال تعالى : { اتَّبِعُوا مَا نَزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾

والله عز وجل أمر النساء بما أمر به الرجال فقال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ ذلك أَرْكَى لَهُمْ ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَائِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي اللَّارِئَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِينَ لَمْ يُظْهَرُوا عَلَيْكُمْ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴿ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

فالمراة مخاطبة بما خُوطب به الرجال بهذه الشريعة إلا ماخص الدليل الرجال به أوخص الدليل النساء فيختلف الرجال عن النساء فيه وإلا فالأصل على الرجال والنساء أن يأخذوا بأوامر الله عز وجل وأوامر رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾.

وقيمة المرأة في هذه الحياة وقيمة الرجل في هذه الحياة بقدر طاعته لربه وامتناله لكتاب ربه ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإلا فإن الإنسان كلما بعد عن الكتاب والسنة كلما تشبه بالحيوانات: قال الله عز وجل ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ فالذي لا يعمل بالكتاب والسنة مثله كمثل الحمار يسمع الآيات والنذر ويسمع القرآن والسنة ولا يعمل ولا يستفيد وقال الله عز وجل عن الذي لا يعمل بعلمه ولا يدعو إلى علمه ولا يطبق علمه أنه مثله كمثل الكلب قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾ (175) ﴿ وَكُوشْتًا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ﴾ ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (176) ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾

فالعمل بالكتاب والسنة واجب محتتم على الرجال والنساء وعلى جميع المكلفين من الجن والإنس وهو سبب لرحمة الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ { [النور: 56] وسبب لكل خير والبعد عن كل شر وضير ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾ (2) ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ .

فعلى الرجال والنساء ان يتقوا الله عز وجل وأن يطلبوا العلم لله عز وجل وأن يتفقهوا لله عز وجل وأن يحفظوا القرآن ويحفظوا السنة ويعملوا بالقرآن ويعملوا بالسنة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا وعليهم أن يعلموا ابناءهم وبناتهم فإن في ذلك الخير العظيم وما حصل الفساد للنساء أو للرجال أو لجميع الناس إلا بسبب البعد عن الكتاب والسنة وإلا فإن الإنسان كلما قرب من الكتاب وكلما علم من الكتاب والسنة كلما إزداد علمه بربه وكلما إزدادت خشية من ربه قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ وقال الله عز وجل ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾ نسأل الله عز وجل أن يغفر لنا ولوالدينا وأن يوفقنا وإياكم لطاعته مرضاته وأكرر البعد البعد عن السواحل، البعد البعد عن حضور ليلة الأسراء والمعراج والبعد البعد عن حضور ليلة النصف من شعبان والموائد وغير ذلك مما يحدثه أرباب التصوف وأرباب أهل البدع والسنة ليست شعاراً ألفتها يعلقها أحدنا ،السنة عمل وتطبيق وامتنال لكتاب الله وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والحمد لله.

وكانت عبارة عن محاضرة في حضرموت الساحل في بعض الرحلات الدعوية ولله الحمد والمنة

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 22/08/2017

من موقع : موقع الشيخ عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزُعكُري حفظه الله تعالى

رابط الموقع : <http://www.alzoukory.com>